

## مرض السل عند قدماء المصريين

السل مرض معدية ميكروب يعرف طبيياً باسم *Bacillus Tuberculosis* يبدأ بهيئة عقد مصحوبة بالتهاب تتدرج من الصلابة الى التفتح الى تلف الانسجة المجاورة ثم الى تكوين خراجات متقرحة وقد تنتهي الحالة بالشفاء نتيجة رسوب املاح جيرية في تلك العقد تؤول الى تكتلها والتشمها.

اما اعراض المرض فتختلف باختلاف العضو المصاب ودرجة شدة الاصابة ومقدار مقاومة الجسد. والمعروف الآن ان اليونانيين هم اول من وصف مرض التدرن او السل الرئوي وان ابقراط اول من شرح اعراض هذا المرض. وقال جالينوس ان السل مرض معد ينتقل من شخص الى آخر. واستمر الحال على ذلك حتى القرن السابع بعد الميلاد لما اثبت سلفيوس *F. Syrius* ان لمرض السل علاقة بالعدد التي تشاهد في جسم الانسان. وفي سنة ١٦٨٩ ميلادية وضع ريتشارد مورتن *Richard Morton* اول مقالة واضحة في هذا المرض ذكر فيها اعراضه بدقة واعتبره مرضاً معدياً ثم اتى بعده *Pierre Desault* ووليم ستارك *William Stark* و *Matbew Baillie* واثبتوا ان المرض يبدأ بهيئة عقد ايضاً كان موضعها. لكن اول من بحث في تركيب هذه العقد واصلها وما لها هو *Bayle*. ثم اتى *Laennec* عام ١٨١٩ واستعمل السماع لفحص المصابين بالسل الرئوي ووضع اعراض المرض الاكلينيكية على اسس متينة. واثبت *Villemin* ان المرض ينتقل من شخص الى آخر وبعبارة اخرى انه معدية وبرهن على ذلك عملياً. وسنة ١٨٨٢ ميلادية اكتشف روبرت كوخ *Robert Koch* ميكروب السل وبذلك حلّ اهم لغز في تاريخ هذا المرض.

ومن المعلوم ان مرض السل يصيب اعضاء عديدة في جسم الانسان فتارة يظهر في الرئتين وطوراً يصيب القدد الليمفاوية واخرى الجلد او الكلى او القناة او المموذ الفقري الخ. وعليه فحينما وجد ميكروب السل وجدت له اصابات مختلفة في الانسان بمعنى انه اذا وجدت اصابة بهذا المرض في المموذ الفقري في موميا مصرية قديمة نستنتج من ذلك ان انواع المرض الاخرى الرئوية والجلدية والمظلمية الخ تكون موجودة ايضاً.

أما النسل الرومي فلم يعرف اسمه باللغة المصرية القديمة حتى الآن وما يزيد صعوبة البحث فيه بين النصوص القديمة أن اسم الزئمة غير معروف للآن وغاية ما في الاسرار الاثريين وترجمون كلمة (سجا) بالزئمة أو الكبد أو الامعاء . وعليه فلا سبيل للخوض في هذا الموضوع من هذا القبيل إلا أن يقف الباحثون على ما يزيل الشك. ويعتقد الاستاذ اليوت سمث أنه اكتشف التدون الرومي في احد الموميات المصرية<sup>(١)</sup> لكن الرثين في السادة تكوتان في حالة تلف شديد يحول دون الفحص لهذا المرض

أما العقد الليفافية البرنية فقد ورد وصفها وعلاجها في قرطاس ايرس الطبي الذي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م . ومنه يظهر للقارىء مهارة قدماء المصريين في الوصف ودقتهم في التمييز واليك تعريب النصوص الخاصة بهذا المرض وهي في وصفة ٨٥٧ :-

« لمعرفة العقد الخنزيرية (حنحنت) <sup>(٢)</sup> من رقبة الانسان : (أ) اذا بان ذلك في رقبة انسان مصاب بالمر <sup>(٣)</sup> ووجدته كأنه سفطية (أي يحمل في الحلق غطاء) وأنه ساكن تحت اسامك كأن فيه اشيء مثل البؤبؤ (أي الدون) (ب) قل له أنه مصاب بورم (الحنحنت) الذهبي وأنه اصابه المر (التدون) في رقبته وأنه هو الذي يسبب الالم (ت) فهو يفعل الالم . استمع له الوصفات التي تعرفه (وهذه) الوصفات : حب القيصوم ؟ نظرون ؟ ذنون ؟ عسل (وفي الاصل دم النحل) منقحة الثور . حميض ؟ مسحوق الفول . يسحن ويلبخ به مدة اربعة ايام وورد في قرطاس ايرس تحت نمرة ٨٥٨ ما تعريبه :

تعريف عن المرض (حنحنت) (أي العقد الخنزيرية) التي تسبب الالم في اعضاء كل انسان (أ) اذا وبأت (أي عرفت) ورم (الحنحنت) موجوداً أو مسبباً لآلام ووجدته مثل الحلبة مدبرناً (تدربناً) شينناً (أي رديشاً) . وكان شينته (أي علقته) فيها صديد في اعضائه (ب) قل له أنه مصاب (بالحنحنت) المؤلم الذي ينتج

(١) Biologie Medicale

(٢) (حنحنت) والتاء لتأنيب واسمه (حنحن) مضاف (حن) يقابله في العربية الهنائة

(٣) المر وبالمرية (مر) فروح مثل القوباء في العرق قيل انها تخرج منقحة يسيل منها مثل الماء الاصفر

الصديد ويسبب الألم (ت) واصنع له الوصفات الجلية للمفونة الجالبة للصديد وهي:  
ذنون؟ حب ضهيا؟ نحل . ملح بحري . يطبخ . حميض؟ مسحوق العن؟ مسحوق  
القول . دهن بقري . شمع . يطبخ . ويوضع عليه حتى يشق  
يظهر من الوصف ان المرض المسمى ( حنحنت ) هو ورم مؤلم صديدي عن  
فيلزم علاجه بالدواء المذكور لازالة الألم والصديد . وهنا الرأي يسوزة ما ورد بعد  
ذلك في العلاج المذكور في حرف (ت) حيث ذكر ان هذا العلاج ينعب المفونة  
ويزيل الصديد

وورد تحت وصفة نمرة ٨٥٩ في هذا القرطاس ما تعريية :

تعريفات عن المرض حنحنت المصحوب بالمر ( اي التدرن ) الصديدي : ( ا )  
اذا عرفت مرض ( الحنحنت ) في رقبة انسان مصاب بالمر الصديدي في اي عضو  
في الانسان ووجدت رقبته انسبت ( اي امتدت طولاً ) وارتفعت مثل البر وان  
الصديد يجري فيها ( ب ) قل له انه مصاب بالحنحنت في رقبته وان الصديد يجري  
فيها مسبباً للألم ( ت ) واصنع له وصفات اللال من الادوية ( وهي ) : حراة؟ نبيذ  
البلح . ضهيا؟ كون . ملح بحري . سرام ( آخر اللبن بعد التفرير ) ؟ مسحوق  
القول . حب عباد الشمس ؟ عمل . زيت . يخلط ما ويوضع عليه اربعة ايام  
وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٠ في القرطاس ما تعريية :

تعريفات عن مرض ( الحنحنت ) الدهني في الرقبة : ( ا ) اذا وجدت مثل الخراج  
وانه يلين تحت اصابعك كالحلبة وانه يضيء وهو خفي . . . . . ( ساقط الاصل )  
..... ( ب ) قل له انه مصاب ( بالحنحنت ) الدهني في رقبته وانه مؤلم قازله بالقطع  
حفظاً للاوعية ( ت ) واعمل له وصفات العالجة بالتضميد لازالة المفونة ( وهي ) :  
ذنون؟ ضهيا؟ عباد الشمس؟ دم طائر يقال له ( حود ) . عمل ( دم النحل ) .  
مر . عمل . عم . صوار؟ ملح بحري . سخن كل ذلك ما ويوضع عليه  
يري من هذا التعريف ان ( الحنحنت ) هو ورم طري يصيب اعلى الرقبة وانه  
يكون ليناً وبه صديد وان علاجه فتمحه بالشرط ووضع اللبخ عليه بعد العملية  
وورد تحت وصفة نمرة ٨٦١ ما تعريية : تعريفات عن مرض ( الحنحنت )  
الصديدي الذي يصيب رقبة الانسان : ( ا ) اذا رأيت الحنحنت الصديدي في رقبة

انسان وكان قد كبر وسبب ورمًا وكوّن في اللحم صديداً وعمرت عليه السموات والاشهر وصار خراجاً نثمة يخرج منها سائل ( صديد ) مثل سائل السمك (بحمو) او سائل انعمرة ( النعجة الحلوب ) ( ب ) قل له انه مصاب بالحنثت الصيدي المؤلم وهو قاتل (ت) واقبل له الوصفات الجاذبة للعقوة في رقبته (وهي) : شع دهن البقر . قات ؟ مداد . ذنون ؟ كون . خللات النحاس ؟ جنار ؟ ملح بحري . دهن أوز . بر . كندر . اُعد . يطبخ ويوضع عليه ( لي على عمل المرض )

رى من هذا التعريف ان الحنثت هو نوع خراج يكون صديداً وانه يدوم اشهرًا وسنوات وان صديده يشبه السائل اللزج الذي يخرج من جوف السمك او من جوف النعجة الكبيرة وانه قسم المرض الى صيدي مؤلم وغير صيدي وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٢ من هذا القرطاس ما تعريبه :

تعريفات عن مرض (الحنثت) الذي يو قروح ويستمر اياماً عديدة : ( ا ) اذا عرفت مرض حنثت الذي يو قروح واستمر اياماً عديدة وحصلت فيه وساخة سببت غدداً عفنة ( ب ) واحدت صديداً استحال الى وساخة داخلة فيه والتهاب مؤلم تحتها ( ب ) فقاومة بأن تتخذ الاوصاف اللازمة لما يلحقه وهي الاوصاف الطاردة : دم جاف . كون . زيت . صراية (حنظل) . ورق السنط . عقص السنط . لسان الحمل ؟ خرم النحاس ؟ يصنع جوباً

الى هنا انتهى ما اردنا سرده من النصوص الطبية الخاصة بالعدد الدرية في المنق . أما من جهة تدوين السمود الفقري فقد وجد السير ادمند روفر Sir. A. Ruffer والامتاذ اليوت سمث Elliot Smith جثة كاهن يرجع تاريخها الى المائة الحادية والمشرين ( حوالي ١٠٠٠ سنة ق . م ) مصابة بداء بوت ( Pott's Disease ) اثبتنا رسمها هنا نقلًا من مجلة Biologie Medicale وسُمي هذا المرض هكذا نسبة الى الجراح بوت Pott الشهير الذي اكتشفه . ويبتدىء هذا المرض عادة تحت الرباط الامامي من السمود الفقري (Anterior Common Ligament) ويمتد الى العظام المجاورة . لكنه عادة يبدأ داخل احد العظام المذكورة خصوصاً في الشبان وهناك يحمل العظام تدريجياً في الجزء الامامي اكثر منه في الجزء الخلفي . فينتأ عن ذلك الماهة المستدعة المعروفة وهي عبارة

عن تحدب الظهر بشكل زاوية نقيجة ضئط القسم انملوي من الجسم على حلقات العمود الفقري او من انكماش الانسجة حول محل المرض او من استعمال عضلات الجسم . ويعتد المرض الى الحلقات الاخرى وتنسب الحدبة الخلفية . أما درجة الحدبة فتختلف باختلاف عدد حلقات العمود الفقري المصابة فاذا اقتصر المرض على حلقتين فقط اخذت حدبة الظهر شكل زاوية رأسها الى الخلف . لما اذا شمل عدداً كبيراً من الحلقات تقوس الظهر تدريجياً . ونشأ عن ذلك تقوسات اخرى ثانوية لحفظ استقامة المساب فيحصل مثلاً انعطاف الرأس الى الخلف وارساله الى الامام يسيراً كما يشاهد في الشكل المذكور ويتقوس العمود الفقري في جهة البطن الى الامام زيادة على المعتاد ويصح ذلك أيضاً انحناء القص الى الامام واتصال الانواع بعضها ببعض حتى يزول ما بينها من الفراغ تقريباً . وقد وجد هذا المرض في كثير من جثث المائلات القديمة ويشاهد بين النقوش القديمة حالات تشبه مرض بوت المذكور . لكن وجدت مقبرتان مشجاورتان حاويتان لجثث مصابة كماها بمخرجات في العمود الفقري مما يشير الى احدا من امان اصحابها من عائلة واحدة تفسى فيها هذا المرض او انهم كانوا يعالجون في مستشفى واحد خصيص لهذا الغرض

أما اصابة المجاري البولية بهذا المرض فالغالب انها ضمن الامراض المنديجة تحت اسم وجود الصديد بالبول ( قرطاس برلين ١٤٣ - ١٤٧ ) وحصول الدم في البول ( قرطاس برلين ١٦٥ ) والبول المؤلم ( قرطاس برلين ١٧١ ) او كثرة التبول ( قرطاس ايرس ٢٧٤ - ٢٨١ )

الى هنا انتهى ما اردنا ذكره عن هذا الداء ومنه نستنتج ما يأتي

اولاً ان مرض السل كان موجوداً في القطر المصري ايام قدماء المصريين وقد ثبت ذلك تماماً من النظر في جثث موتاهم

ثانياً ان مرض السل عند قدماء المصريين يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م حسب ما وصل الينا من المعلومات ولا يعد انه وجد قبل ذلك الوقت

ثالثاً ان العلاج القديم لتدرن غدد المنق كلن على نوعين : جراحي وموضعي كما سبق شرحه في وصفات قرطاس ايرس

رابعاً ان المصريين هم اول من وصف حالة تدور عند العنق الليمفاوية المعروفة  
عندهم باسم ( حنحنت ) وصفاً دقيقاً دالاً على خبرتهم وكفاءتهم  
وفي الختام نذكر اننا لا نريد ان نبغض الاطباء اليونانيين ومن خلفهم  
نصيهم من شرف البحث ولسكننا في الوقت نفسه نرى اننا مضطرون الى اثبات  
ما هو أهم من ذلك حراراً وهو حق اجدادنا القدماء وما يوجد عليهم من الفخر من  
مباحثهم في هذا المرض  
الدكتور حسن كمال  
طبيب مستشفى الحيات

## بَابُ الزَّرْعَةِ

### واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع  
الذي آخره ظهر الجمعة ١٦ مارس ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع  
مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقطار

#### الواردات

من اول سبتمبر	في الاسبوع الماضي	
٥ ٩٩٢ ٣٨٨	١١٢ ٣١٤	١٩٢٢
٤ ٣٠٣ ١٢٨	٦٣ ٦٣٥	١٩٢١
٣ ٣١٩ ٢٥٥	٦٣ ٨٥٧	١٩٢٠

#### الصادرات

٥ ٢٦٦ ٨٢٨	١٧٣ ٨٩٣	١٩٢٢
٣ ٨٦٧ ٣٥٥	٨٦ ٧٥١	١٩٢١
١ ٩٦٢ ٣٥٤	٦٧ ٣٧٥	١٩٢٠